ولا ندرى على اليقين كيف أطلقت كلمة الجديد على معناها هذا من أقدم أطوارها ، ولكننا ندرى أن الجد هو القطع وأن الثوب الجديد هو الذى قطع حديثًا ، فلعل هذا المعنى من أقدم معانى الجديد إن لم يكن أقدمها على الإطلاق .

وظاهر من جملة هذه الملاحظات أن أهل العربية جددوا كثيرا من مجازاتهم وأننا نستطيع أن نحذو حذوهم .

ونحن نقول «إننا نحذو حذوهم» ولا نظن أننا نبعد فى اتخاذ الكلمات لمعانيها المستحدثة مسافة أبعد من المسافة بين الأصل فى حذو الجد وبين المجاز فى دلالته على الاقتداء والاهتداء ، ولا أبعد من الأصل فى كلمة «المسافة» حين أطلقت على الموضع الذى يسوف فيه الدليل تراب الأرض ليعرف موقعه من السير ، ثم استعيرت لما نعنيه اليوم بالمسافة وهى كل بعد بين موضعين .

وشرط اللغة علينا أن نصنع كما صنع أهلها ، فنجدد فى المعانى من طريق المجاز بحيث لا يكاد السامع يفرق بينهما للوهلة الأولى أهى أصل فى اللغة قديم أم مجاز جديد .

* * *

فى هذا المبحث المتقدم عرضنا الأمثلة المتكررة التى يقترن فيها المعنى المجازى بالمعنى الحقيقى فى وقت واحد ، لأن الصورة المجازية قد استحالت إلى ما يشبه الحروف الأبجدية فى تطور الكتابة ، فلم يبق من البيت إلا الباء ، ولم يبق من الجمل إلا الجيم ، ولم يبق من